شرح كتاب النجاة لابن سينا

(قسم الإلهيات)

تأليف

فخر الدين الإسفراييني النيسابوري

(من أعلام القرن السادس)

تقديم وتحقيق

الدكتور حامد ناجي اصفهاني

اسفراینی نیشابوری، محمدبن علی، -؟۷۶۰ق.
[شرح النجاة]
شرح کتاب النجاة (الهیات) [ابوعلی سینا] / تألیف فخرالدین الاسفراینی النیشابوری؛ تحقیق و تقدیم حامد ناجی اصفهانی. ـ تهران: انجمن آثار و مفاخر فرهنگی، ۱۳۸۳.
۱ج (شماره‌گذاری گوناگون). ـ (همایش بین‌المللی فرطبه و اصفهان دو مکتب فلسفهٔ اسلامی در شرق و غرب زیر نظر و اشراف مهدی محقق؛ ۱۲) انجمن آثار و مفاخر فرهنگی؛ ۱۸۸)
ISBN : 964-7874-35-9

عربی.
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
این همایش در تاریخ ۹ - ۷ اردیبهشت ماه ۱۳۸۱ در اصفهان برگزار شده است.
کتاب حاضر شرحی بر بخش "الهیات" کتاب "النجاة" ابوعلی سینا می‌باشد.
کتابنامه: ص. ۵۷۳ - ۵۷۶.

۱. ابن سینا، حسین‌بن عبدالله، ۳۷۰-۴۲۸ق. النجاة -- نقد و تفسیر. ۲. فلسفهٔ اسلامی.
الف. ابن سینا، حسین‌بن عبدالله، ۳۷۰-۴۲۸ق. النجاة. برگزیده. الهیات. شرح. ب. ناجی اصفهانی، حامد، ۱۳۴۵ - ، محقق. ج. محقق، مهدی، ۱۳۰۸ - . د. انجمن آثار و مفاخر فرهنگی. ه. مرکز بین المللی گفتگوی تمدنها. ح. عنوان. ط. عنوان: النجاة. برگزیده الهیات. شرح. ی. عنوان: همایش بین‌المللی فرطبه و اصفهان دو مکتب فلسفهٔ اسلامی در شرق و غرب (۱۳۸۱: اصفهان). ک. فروست: همایش بین‌المللی فرطبه و اصفهان دو مکتب فلسفهٔ اسلامی در شرق و غرب؛ ۱۲.
۴ش الف/BBR۵۵۸ ۱۸۹/۱
کتابخانهٔ ملّی ایران ۸۲-۳۰۰۹۱م

قال الشيخ:

المقالة الأولى

من الأولى من الإلهيات[1]

١. نج: + من كتاب النجاة

[بسم اللّه الرّحمن الرّحيم]

[تقدمة]

[في موضوع العلم الإلهي]

قال: نريد أن نحصر جوامع العلم الإلهي فنقول: إنّ كلّ واحد من علوم الطبيعيات وعلوم الرّياضيات فإنّما يفحص عن حال بعض الموجودات، وكذلك سائر العلوم الجزئية؛ وليس لشيء منها النظر في أحوال الموجود المطلق ولواحقه التي هي له بذاته[1] و مباديه. وظاهر[2] أنّ هاهنا علماً باحثاً عن أمر الموجود المطلق و لواحقه[3] الّتي له بذاته ومباديه. ولأنّ الإله[4] تعالى على ما اتّفقت عليه الآراء كلّها ليس هو مبدءاً لموجود معلول دون موجود معلول[5]، بل هو مبدأ للموجود المعلول المطلق،[6] فلامحالة أنّ العلم الإلهي هو هذا العلم. وهذا[7] العلم يبحث عن الموجود المطلق وينتهي في التفصيل إلي حيث يبتدئ منه سائر العلوم؛ فيكون في هذا العلم بيان مبادئ سائر العلوم الجزئية.

---

١. نج، نجا، ف: ـ التي هي له بذاته.
٢. نج، نجا: فظاهر.
٣. د: ـ و مباديه ... لواحقه.
٤. م: اله
٥. ف: معلول موجود.
٦. نجا: على الإطلاق / و هو الاظهر
٧. نجا: فهذا

التفسير:

قال ـ أيّده اللّه ـ: المقصود إثبات موضوع العلم الإلهي، و[١] قد عرفت انقسام العلوم إلى الثلاث ـ أعني الطبيعي والرّياضي والإلهي ـ وعرفت أنّ كلّ واحد من العلوم[٢] من[٣] الطبيعي والرّياضي يبحث عن حال بعض الموجودات.

فالعلم الإلهي يبحث عن أحوال الموجود من حيث هو موجود، ويدلّ عليه وجهان:

الأوّل: إنّ هذا العلم يبحث عن الأحوال الّتي تلحق الموجود لذاته كما تبيّن.[٤]

وثانيها[٥]: إنّ موضوع هذا العلم لايبيّن فيه، ولا علم أعلى منه يبيّن موضوعه فيه[٦]؛ بل مبادئ العلوم الأخر تتبيّن[٧] في هذا العلم. وحينئذٍ[٨] يجب أن يكون موضوع هذا العلم بيّناً بذاته؛ ولا شيء أبين من الموجود[٩] من حيث إنّه موجود[١٠] ويصلح للموضوعية،[١١] فوجب

---

١. ف، م: ـ و.
٢. د: العلم
٣. ش، د، م: ـ من.
٤. ف: الأول أن يبحث مطالب هذا العلم الأحوال التى تلحق الموجود بذاته كما تبين علم ان موضوعه هو الموجود من حيث هو موجود
٥. ف: الثانى
٦. ف: ان موضوع هذا العلم ليس فوقه علم آخر حتى يتبين موضوعه فيه.
٧. خ: تبين
٨. ف: ـ حينئذ
٩. ف: الوجود
١٠. ف: وجود
١١. ف: ـ و يصلح للموضوعية

أن يكون موضوع هذا العلم «الموجود من حيث إنّه موجود».[١]

[سبب تسمية هذا العلم بالعلم الإلهي]

فإن قيل: لم سمّى هذا العلم بالعلم الإلهي؟

قلنا: لأنّ العلم بالإله[٢] تعالى من مطالب هذا العلم، ولهذا امتنع كون الإله موضوعاً لهذا العلم، فسمّى هذا العلم بالعلم الإلهي تسمية الشيء للشيء بإسم أشرف أبوابه.

قال الشّيخ:

١. ف: الوجود... وجود ٢. ف: الإله

[فصل ١]

[في مساوقة الواحد للموجود باعتبار ما وأنّه بذلك يستحق لموضوعية هذا العلم]

[الوحدة و الكثرة من مسائل هذا العلم]

و لمّا كان كلّ مايصحّ عليه قولنا: «إنّه موجود»، فيصحّ أن يقال له: إنّه[١] واحد، حتّى أنّ الكثرة مع بعدها عن طباع الواحد قد يقال لها كثرة[٢] واحدة؛ فبيّن أنّ لهذا العلم أيضاً[٣] النظر في الواحد ولواحقه بما هو واحد، ولهذا[٤] العلم النظر في الكثرة أيضاً ولواحقها.

التفسير:

قال ـ أيّده اللّه ـ: معنى هذا الكلام هو أنّ من جملة ماينظر فيه هذا العلم هو الواحد ولواحقه من حيث إنّه واحد و في[٥] الكثرة ولواحقها.

قوله: «ولمّا كان كلّ مايصحّ عليه قولنا إنّه موجود».

---

١. نج، ف: ـ انه
٢. م: كثيرة
٣. نج: ـ ايضاً
٤. نج: فلهذا.
٥. ش: ـ فى

معناه: أنّ الواحد مساوٍ للموجود، فكلّ ماصحّ عليه أنّه موجود صحّ عليه أنّه واحد، حتّى أنّ الكثرة[١] من حيث هي هي تعرض لها وحدة، فيقال: هذا كثرة واحدة.

فإن قيل: الكثير من حيث هو كثير موجود، ولاشيء من الكثير من حيث هو كثير بواحد؛ فليس كلّ موجود بواحد.

قيل: الوحدة عارضة لتلك الكثرة، لا أنّها عرضت لما عرضت له الكثرة، مثل أنّ الوحدة عارضة للعشرة والعشرة[٢] عارضة للجسم أو لشيء آخر.

١. ف، الكثير

٢. ف: للعشرية والعشرية / و هكذا يمكن أن يقرأ ما فى ش.

[فصل ٢]

[في بيان الأعراض الذاتية و الغريبة]

قال الشّيخ:

ولواحق الشيء – من جهة ما هو هو – هي ما ليس يحتاج الشيء في لحوقها له إلى أن يلحق شيئاً آخر قبله[١]، أو إلى أن يصير شيئاً آخر[٢] بعده، فيلحقه.[٣]

فإنّ الذكورة والأنوثة والمصير من موضع إلى موضع[٤] آخر[٥] بالإختيار هو للحيوان بذاته. وأمّا التحيّز والتمكّن والحركة والسّكون فذلك له لا لذاته، و[٦] لا بأنّه حيوان؛ بل ذلك له بما هو جسم [و للجسم بما هو جسم]. وأمّا الحسّ والنطق فهو[٧] له بتوسّط أنّه حيوان ونامٍ وإنسان.

---

١. د، م: فيه / نج: شيئاً قبله آخر
٢. ف: ـ قبله ... آخر.
٣. نجا: فتلحقه بعده / و هو الأفصح
٤. م: ـ الي موضع
٥. نج: ـ آخر
٦. نجا: ـ لالذاته و
٧. نجا: فهى

التفسير:

قال ـ أيّده اللّه ـ: لمّا ذكر أنّ العلم الإلهي يبحث عن لواحق الموجود[١] من حيث إنّه موجود[٢] أراد أن يشرح[٣] اللواحق الذي[٤] تلحق الشّيء لذاته ـ وقد فسّر هذا في المنطق ـ وهو الذي يلحق الشيء لا لأمر أعمّ ولا لأمر أخصّ، بل يلحقه لما هو هو، مثل الذكورة والأنوثة والحركة بالإختيار، فإنّها تلحق الحيوان لذاته؛ والتحيّز والتمكّن والحركة. والسّكون تلحقه لا لذاته، بل لأمر أعمّ منه وهو الجسم؛ والحسّ والنطق تلحق لأنّه حيوان ونامٍ وإنسان.

و اعلم أنّ هذا الكلام فيه[٥] اختلال، والصّواب أن يقال: إنّ النطق يلحق الحيوان لأمر أخصّ وهو الإنسان.

قال الشّيخ:

ومن هذه اللواحق الّتي تلحق الشيء [من جهة ما هو هو]، منها[٦] ما هو أخصّ منه، ومنها ما ليس أخصّ منه؛ والّتي هي أخصّ منه:[٧] فمنها فصول، ومنها أعراض.

---

١. ف: الوجود
٢. ف: وجود
٣. م: شرح
٤. كذا فى النسخ / و الصحيح: التى.
٥. ف: أن الكلام فيها
٦. نجا: ـ منها
٧. خ: عنه

التفسير:

قال ـ أيّده اللّه تعالي ـ لقائل أن يقول: ما الفائدة في هذا التقسيم هاهنا؟ وأيضاً فلأنّ اللاحق للشيء خارج منه،[١] والفصل يجب أن يكون داخلاً /DA1/ في ماهية الشيء.

وبالجملة فليطلب شرح هذا الكلام من غيري.[٢]

قال الشّيخ:

وبالفصول ينقسم الشيء إلى أنواعه وبالأعراض ينقسم إلى اختلاف حالاته.[٣]

التفسير:

قال ـ أيّده اللّه ـ: هذا الكلام حقّ لكنّه ذكر هذا[٤] في المنطق.

---

١. خ: عنه
٢. ف: ـ من عنصرى
٣. نجا: + أى إلى احواله المختلفة
٤. ف: هاهنا

[فصل ٣]

[في بيان أقسام الموجود و أقسام الواحد]

قال الشّيخ:

وانقسام الموجود إلي المقولات يشبه الإنقسام بالفصول وإن لم يكن كذلك؛ وانقسامه إلى القوّة والفعل والواحد والكثير والقديم والمحدث والتامّ والناقص والعلّة والمعلول ومايجري مجراها يشبه الإنقسام بالعوارض، فتكون المقولات كأنّها أنواع، وتلك الأخر كأنّها فصول عرضية أو أصناف.

التفسير:

قال ـ أيّده اللّه ـ الموجود له تقسيمات: الأوّل: الموجود إمّا أن يكون جوهراً، و إمّا أن يكون عرضاً.[1] والعرض أقسامه تسع، وقد ذكر في المنطق. فهذه العشرة تسمّى المقولات العشر. وانقسام الموجود إليها يشبه الإنقسام بالفصول وإن لم يكن كذلك.

أقول: إن قلنا إنّ الموجود جنس، فهذا الإنقسام يكون انقساماً

---

١. في النسخ: عرض

بالفصول. وإن قلنا: إنّه ليس بجنس بل هو عارض، وهو الحقّ، [ولكن] لم يكن انقساماً بالفصول.

الثاني: الموجود إمّا أن يكون بالفعل، وإمّا أن يكون بالقوّة.

الثالث: الموجود إمّا أن يكون واحداً، و إمّا أن يكون كثيراً.

الرابع: الموجود إمّا أن يكون قديماً، أو محدثاً.

الخامس: الموجود إمّا أن يكون[١] تاماً، وإمّا أن يكون ناقصاً.

السادس: الموجود إمّا أن يكون علّة، وإمّا أن يكون معلولاً.

وللموجود تقسيمات أُخر، لكن هذا القدر كافٍ هنا. ولاشكّ أنّ هذا الإنقسام انقسام بأمور عارضة.

قوله: «فتكون المقولات كأنّها أنواع، فتلك الأجزاء كأنّها فصول عرضية أو أصناف».

معناه: أنّ الإنقسام بالمقولات إذا كان انقساماً[٢] بالفصول كانت المقولات كأنّها أنواع، وهذا عجيب منه؛[٣] لأنّ الفصل كيف يكون نوعاً؟ فإنّ النوع مايتركّب[٤] من الجنس والفصل، كيف و إنّهم قالوا: المقولات العشر أجناس عالية.

وقوله: «كأنّها فصول عرضية».

هذا فيه[٥] تناقض؛ لأنّ الفصول يجب أن تكون داخلة في الماهية،

---

١. وقع من هنا خلط واضطراب في نصّ نسخة ش و م.

٢. ف: انقسامها

٣. ف: ـ منه

٤. خ: تركب

٥. ش ـ فيه

والعرضي يجب أن يكون خارجاً، فكيف يمكن الجمع بينهما؟

قال الشّيخ:

وكذلك أيضاً للواحد أشياء تقوم مقام الأنواع، وأشياء تقوم مقام الأصناف واللواحق.

التفسير:

قال ـ أيّده اللّه ـ: معناه: كما أنّ للموجود انقساماً إلى أشياء تقوم مقام الأنواع وأشياء تقوم مقام الأصناف، كذلك للواحد الذي ترادفه أشياء تقوم مقام الأنواع، وأشياء /DA2/ تقوم مقام الأصناف.

قال الشّيخ:

[أقسام الواحد]

وأنواع الواحد بوجه التوسّع : الواحد بالجنس، والواحد بالنوع، والواحد بالعرض، والواحد بالمساواة[1] في النسبة، والواحد في النسبة[2]، والواحد بالعدد.

التفسير:

قال ـ أيّده اللّه ـ: اعلم أنّ للواحد[3] ثمانية أقسام: [١]: الواحد الحقيقي، [٢]: والواحد بالإتصال، [٣]: والواحد بالإنفصال، [٤]:

---

١. نجا: بالمشاركة.
٢. كذا / نج، نجا ـ والواحد في النسبة
٣. خ: الواحد

والواحد بالإرتباط، [٥]: والواحد بالجنس، [٦]: والواحد بالنوع، [٧]: والواحد بالإضافة، [٨]: والواحد بالموضوع.

قال الشّيخ:

[لواحق الواحد]

ولواحقه: المشابهة والمساواة والمطابقة والمجانسة والمشاكلة والهوهو.

التفسير:

قال ـ أيّده اللّه ـ: لمّا ذكر ما يجري مجرى الأنواع ذكر مايلحق الواحد،[١] وهي هذه الأمور الّتي ذكرها وسيأتي شرحها إن شاء اللّه.

قال الشّيخ:

[أقسام الكثير و لواحقه]

وأنواع الكثير مقابلات لتلك،[٢] ولواحقه: الغيرية والمقابلة واللامشابهة واللامساواة واللامجانسة واللامشاكلة؛ فينبغي أن نحقّق[٣] أحوال هذه وحدودها ومباديها، وما الذي يعرض لها بالذات.

---

١. ف: الوحدة

٢. م: لذلك

٣. يمكن أن يقرأ ما في النسخ: تحقّق

التفسير:

قال ـ أيّده اللّه ـ: لمّا كان الكثير يقابل[١] الواحد فأنواعه أيضاً[٢] يقابل أنواع[٣] الواحد، ولواحقه أيضاً تقابل لواحق الواحد، وسيأتي البحث التامّ عن هذه الأمور إن شاء اللّه.

قال الشّيخ:

[الوجود غني عن التعريف]

فنقول: إنّ الموجود لايمكن أن يشرح[٤] بغير الإسم؛ لأنّه مبدأ أوّل لكلّ شيء شرح،[٥] فلاشرح له؛ بل صورته تقوم في النفس بلا توسّط شيء.

التفسير:

قال ـ أيّده اللّه ـ: لمّا كان موضوع هذا العلم «الموجود» شرع[٦] في البحث عن ماهيته، ومقصوده أن يبيّن أنّ الموجود غني عن التعريف، وأنّ تصوّره بديهي لايتوقّف على تصوّر شيء آخر يتوسّل به إليه. نعم، يمكن أن ينبّه عليه بعلامة منبّهة واحتجّ عليه بأنّه مبدأ لكلّ شيء، فلاشرح له.

قوله: «بل صورته تقوم في النفس بلاتوسّط».

---

١. خ: مقابل
٢. خ: + أن
٣. م: النوع
٤. م: شرح
٥. نجا: ـ شرح
٦. م: فرع

معناه: أنّ ماهية الموجود[١] متصوّرٌ تصوّراً أولياً. ولابدّ من تقرير هذين المقامين:

الأوّل: أنّ الموجود مبدأ لكلّ شيء. بيانه: أنّ الموجود المطلق جزء من الموجود الخاصّ، فالموجود الخاصّ يتوقّف تحقّقه على الموجود[٢] المطلق، فيكون مبدءاً.

و أمّا[٣] **المقام الثاني** ـ وهو أنّ الوجود أوّلي التصوّر ـ هو أنّ كلّ أحد يعلم بالبديهة وجوده، ولمّا كان الوجود جزءاً من وجوده كان الوجود أولى أن يكون بديهياً.

قال الشّيخ:

[في انقسام الموجود]

وهو ينقسم نحواً من القسمة إلى جوهر وعرض.

التفسير:

قال ـ أيّده اللّه ـ: أقول: الموجود بالقسمة الأولى ينقسم إلى الواجب لذاته وإلى الممكن لذاته. والواجب لذاته هو الذي له وجود[٤] من ذاته؛ والممكن لذاته[٥] هو الذي له وجود من غيره. والواجب لذاته لا قسمة فيه البتة بوجه. أمّا الممكن لذاته فإنّه ينقسم إلى جوهر وعرض.

---

١. ف: الوجود
٢. ف: تحقيقه الموجود
٣. خ: ـ وامّا
٤. خ: ـ وجوده
٥. م: + و

قال الشّيخ:

[تحقيق في معنى الجوهر والعرض وأقسامهما]

وإذا أردنا تحقيق الجوهر احتجنا إلى[١] أن نقدّم أمامه مقدّمات؛ فنقول: إذا اجتمع ذاتان ثمّ لم تكن ذات كلّ واحد منهما مجامعة[٢] للأخرى بأسرها، كالحال في الوتد والحائط؛ فإنّهما وإن اجتمعا فداخل الوتد غير مجامع لشيء من الحائط، بل إنّما يجامعه ببسيطه فقط، فإذا[٣] لم يكن كما للوتد[٤] والحائط، بل كان كلّ واحد منهما[٥] يوجد شايعاً بجميع ذاته في الآخر، ثمّ كان أحدهما ثابتاً بحاله مع مفارقة الآخر وكان أحدهما مفيداً لمعنى به يصير الشيء موصوفاً بصفة والأخرى[٦] مستفيداً لها،[٧] فإنّ الثابت والمستفيد لذلك يسمّى محلّاً، والآخر يسمّي حالّاً فيه.

ثمّ إذا كان المحلّ مستغنياً في قوامه من[٨] الحالّ فيه فإنّما نسمّيه موضوعاً له؛ وإن لم يكن مستغنياً عنه لم نسمّيه موضوعاً؛ بل ربّما سميناه هيولى، وكلّ ذات لم يكن في موضوع فهو جوهر، و كلّ ذات قوامه[٩] في موضوع فهو عرض.

---

١. نج: ـ إلى
٢. م: غير مجامعة
٣. نج: و اذا
٤. كذا / في نجا: و اذا لم يكونا كالوتد و الحائط
٥. خ: منها
٦. كذا / نج: الاخر
٧. نج: له
٨. نج: عن / و هو الأظهر
٩. نجا: قوامها / و هوالأصح

التفسير:

قال ـ أيّده اللّه ـ: لمّا قسّم الموجود إلى الجوهر والعرض، أراد أن يحقّق الجوهر والعرض. وتلخيص كلامه[١] أن يقول: كون الشيء في الشيء يكون على وجهين:

أحدهما: أن لا يكون كلّ واحد منهما شائعاً في الآخر، ككون الوتد في الحائط؛ فإنّهما وإن اجتمعا بالتداخل لكنّ الوتد غير شائع في الحائط، وإنّما يلاقيه بسيطه.[٢]

وثانيهما: أن يكون كلّ واحد منهما بجميع[٣] ذاته شائعاً في الآخر، ومع ذلك يكون أحدهما ثابتاً بحاله مع مفارق الآخر، ويكون أحدهما ناعتاً والآخر منعوتاً،[٤] وحينئذٍ يسمّى الثّابت و[٥]المنعوت محلاً، والآخر حالاً.

ثمّ المحلّ [١]: إن كان[٦] مستغنياً عنه في قوامه فإنّه[٧] يسمّى ذلك المحلّ موضوعاً والحال فيه عرضاً؛ [٢]: وإن لم يكن مستغنياً عنه بل يكون متقوّماً به، فإنّه يسمّى المحلّ مادّة وهيولى، والحال صورة، فالجوهر /DB2/ هو الموجود[٨] لا في موضوع، و العرض هو الموجود في موضوع.

---

١. م: + هو
٢. ف: ببسيط
٣. ف: الجميع
٤. ف: احدهما باعتبار الاخر منعوتاً
٥. ف: ـ و
٦. م: يكن
٧. ف: ـ فإنّه
٨. م: الجوهر